**جامعة تكريت**

**كلية التربية للعلوم الإنسانية**

**قسم التاريخ**

**الدراسات العليا – مرحلة الماجستير**

**عنوان المحاضرة**

# حملة هولاكو على بغداد وسقوط الخلافة العباسية سنة ١٢٥٨م

**اعداد**

**الأستاذ المساعد الدكتور احمد عماش عبدالله الحياني**

**2026-2025**

# حملة هولاكو على بغداد وسقوط الخلافة العباسية سنة ١٢٥٨م

## مقدمة

يُعد سقوط بغداد على يد المغول بقيادة هولاكو خان سنة ١٢٥٨م من أبرز الأحداث المفصلية في تاريخ الحضارة الإسلامية، إذ أدى إلى إنهاء الخلافة العباسية التي استمرت أكثر من خمسة قرون، كما أحدث تحولاً سياسياً وحضارياً واسعاً في المشرق الإسلامي. ولم يكن سقوط بغداد حدثاً عسكرياً فحسب، بل جاء نتيجة تفاعل عوامل داخلية وخارجية أسهمت مجتمعة في إضعاف الدولة العباسية وتهيئة الظروف المناسبة أمام التوسع المغولي. لذلك فإن دراسة حملة هولاكو على بغداد تمثل مدخلاً مهماً لفهم طبيعة التحولات السياسية التي شهدها العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي.

## أولاً: الأوضاع السياسية للخلافة العباسية قبل الغزو المغولي

شهدت الدولة العباسية في مراحلها الأخيرة حالة من الضعف السياسي والإداري انعكست على قدرتها في مواجهة الأخطار الخارجية. فقد تزايد نفوذ كبار رجال الدولة، واشتدت المنافسة بينهم على المناصب والسلطة، بينما أصبح الخليفة المستعصم بالله عاجزاً عن إدارة شؤون الدولة بكفاءة. كما أن المؤسسة العسكرية تعرضت للتراجع نتيجة قلة الإنفاق عليها وعدم تطوير تنظيماتها بما يتناسب مع طبيعة التهديدات الجديدة.

وفي الوقت نفسه كانت الأقاليم الإسلامية تعيش حالة من التفكك السياسي، إذ انشغل الحكام المحليون بصراعاتهم الخاصة، الأمر الذي أدى إلى غياب التنسيق العسكري والسياسي بين القوى الإسلامية. وعندما بدأ الخطر المغولي يقترب من بغداد لم تتمكن الخلافة من الحصول على دعم حقيقي من الممالك الإسلامية المجاورة، فوجدت نفسها معزولة أمام قوة عسكرية ضخمة تمتلك خبرة واسعة في الحروب والتوسع.

**ثانياً: العوامل التي ساعدت المغول على احتلال بغداد**

لم يكن نجاح المغول في احتلال بغداد نتيجة قوتهم العسكرية فقط، بل ساعدت مجموعة من الظروف الداخلية على تحقيق أهدافهم. فقد عانت الدولة العباسية من ضعف الإدارة وسوء الأوضاع الاقتصادية وتراجع الإنتاج الزراعي والصناعي. كما أدت الضرائب المرتفعة والحروب المستمرة إلى تدهور الأحوال المعيشية للسكان وانخفاض موارد الدولة المالية.

ومن العوامل الأخرى الخلافات التي نشبت داخل البلاط العباسي بين كبار المسؤولين. فقد انقسمت الآراء بشأن كيفية التعامل مع التهديد المغولي؛ إذ دعا بعضهم إلى المهادنة والتفاوض، بينما طالب آخرون بالاستعداد العسكري. وأدى هذا الانقسام إلى غياب استراتيجية واضحة لمواجهة الخطر القادم.

كما استفاد المغول من شبكة واسعة من المعلومات والاتصالات السياسية في المنطقة، فضلاً عن نجاحهم في استمالة بعض الحكام المحليين الذين قدموا لهم الدعم العسكري أو اللوجستي، الأمر الذي ساعدهم على التقدم نحو بغداد دون مواجهة مقاومة موحدة.

**ثالثاً: إعداد هولاكو للحملة العسكرية**

قرر الخان الأعظم مونكو خان إرسال حملة كبرى بقيادة أخيه هولاكو بهدف القضاء على القوى المناوئة للمغول في غرب آسيا. وقد بدأت الحملة بإخضاع القلاع الإسماعيلية في إيران، وفي مقدمتها قلعة ألموت، التي كانت تمثل مركزاً مهماً للإسماعيليين. وبعد نجاحه في القضاء على هذه القلاع ضمن هولاكو أمن خطوطه الخلفية، وأصبح الطريق ممهداً للتوجه نحو العراق.

جمع هولاكو جيشاً ضخماً ضم قوات مغولية وأخرى حليفة من مناطق مختلفة، كما استعان بمهندسين وخبراء في الحصار. وقد حرص على تأمين الدعم من القوى

المحلية وإخضاع المناطق الواقعة بين إيران والعراق قبل الشروع في الهجوم النهائي على بغداد.

وفي إطار الإعداد للحملة أرسل هولاكو رسائل إلى الخليفة المستعصم بالله يطالبه فيها بالخضوع وإزالة التحصينات وتسليم المدينة، إلا أن الخليفة رفض هذه المطالب، مما جعل المواجهة العسكرية أمراً حتمياً.

**رابعاً: حصار بغداد وسقوطها سنة ١٢٥٨م**

في مطلع سنة ١٢٥٨م بدأت القوات المغولية تنفيذ خطتها العسكرية لإحكام السيطرة على بغداد. وقد اعتمدت الخطة على تطويق المدينة من عدة جهات لمنع وصول الإمدادات أو هروب المدافعين. وتمكنت القوات المغولية من إلحاق الهزيمة بجيش الخليفة في المواجهات الأولى، الأمر الذي أدى إلى انهيار الدفاعات الخارجية للعاصمة.

بعد ذلك فرض المغول حصاراً كاملاً على بغداد واستخدموا آلات الحصار المتطورة والمناجيق لإضعاف مقاومة المدينة. ومع استمرار الحصار وتراجع القدرة الدفاعية اضطر الخليفة المستعصم بالله إلى الاستسلام والخروج لمقابلة هولاكو.

وعقب دخول المغول إلى بغداد تعرضت المدينة إلى عمليات قتل وتدمير واسعة النطاق شملت السكان والمؤسسات العلمية والدينية. كما أُحرقت المكتبات ودُمرت المدارس، وفقدت بغداد جانباً كبيراً من تراثها الثقافي والعلمي الذي تراكم عبر قرون طويلة. وانتهى الأمر بمقتل الخليفة المستعصم بالله وسقوط الخلافة العباسية في بغداد.

**خامساً: نتائج سقوط بغداد والخلافة العباسية**

ترك سقوط بغداد آثاراً عميقة على العالم الإسلامي. فعلى المستوى السياسي انتهت الخلافة العباسية بوصفها مركزاً للسلطة الإسلامية، وانتقلت الهيمنة السياسية في المنطقة إلى الدولة الإيلخانية التي أسسها هولاكو في إيران والعراق.

أما على المستوى الحضاري فقد تعرضت بغداد لخسائر كبيرة نتيجة تدمير المؤسسات العلمية والثقافية، وقتل عدد كبير من العلماء والأدباء، وهجرة العديد منهم إلى بلاد الشام ومصر. كما فقدت بغداد مكانتها السياسية التي تمتعت بها لقرون طويلة وأصبحت مدينة تابعة للحكم المغولي.

ومن الناحية الدينية والمعنوية شكل مقتل الخليفة العباسي صدمة كبيرة للمسلمين، لأن الخلافة كانت تمثل رمز الوحدة والشرعية السياسية في العالم الإسلامي. ومع ذلك لم تختفِ الفكرة العباسية تماماً، إذ أعاد المماليك في مصر إحياء الخلافة العباسية بصورة رمزية من أجل تعزيز شرعية حكمهم ومواجهة النفوذ المغولي.

**خاتمة**

تمثل حملة هولاكو على بغداد نموذجاً واضحاً لتأثير التفاعل بين الضعف الداخلي والتهديد الخارجي في سقوط الدول والحضارات. فالقوة العسكرية المغولية لم تكن وحدها السبب في سقوط الخلافة العباسية، بل ساعدتها عوامل سياسية وإدارية واقتصادية داخلية أضعفت قدرة الدولة على المقاومة. كما أن نتائج الحملة تجاوزت حدود العراق لتؤثر في مجمل تاريخ المشرق الإسلامي لقرون لاحقة، الأمر الذي يجعل دراسة هذا الحدث ضرورة لفهم طبيعة التحولات التاريخية الكبرى في العالم الإسلامي.

**الاستنتاجات**

١. عانت الخلافة العباسية في أواخر عهدها من ضعف سياسي وإداري واضح انعكس على قدرتها الدفاعية.

٢. أسهمت الخلافات بين كبار رجال الدولة في إضعاف موقف بغداد أمام المغول.

٣. أدى تراجع القوة العسكرية العباسية إلى فقدان القدرة على مواجهة الجيوش المغولية.

٤. نجح هولاكو في استغلال الانقسامات السياسية بين القوى الإسلامية لتحقيق أهدافه.

٥. شكل القضاء على القلاع الإسماعيلية خطوة تمهيدية مهمة قبل التوجه إلى بغداد.

٦. اعتمد المغول على التخطيط العسكري الدقيق والحصار الشامل لإسقاط العاصمة العباسية.

٧. انتهت الخلافة العباسية في بغداد بسقوط المدينة سنة ١٢٥٨م ومقتل الخليفة المستعصم بالله.

٨. تسبب الاحتلال المغولي بخسائر بشرية وحضارية كبيرة داخل بغداد.

٩. أدى سقوط بغداد إلى انتقال مركز الثقل السياسي في المنطقة إلى الدولة الإيلخانية.

١٠. مثل الحدث نقطة تحول كبرى في تاريخ العالم الإسلامي وأثر في تطوره السياسي والحضاري لاحقاً.